

الخطبة المبركة

مَشَاهِدُ الْحَسَنِ

بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا حَمْدًا، وَأَشْكُرُهُ مَعْبُودًا وَاحِدًا فَرْدًا. وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَلِمَةُ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ؛ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تَغْنَمُوا، وَاسْتَسْلِمُوا لَهُ تَسْلَمُوا، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ، وَالزَّمُوا جَمَاعَتَكُمْ، وَأَطِيعُوا مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ [الحشر].

أيُّها المؤمنون!

انقضى شهر رمضان، ومضى فيه ما مضى من البرِّ والإحسان.

وإنَّ من تقوى الله سبحانه وتعالى بعده: أَنْ يُحْضِرَ الْعَبْدُ فِي نَفْسِهِ مَشْهَدَيْنِ

عَظِيمَيْنِ:

- أحدهما: مشهد الاستغفار.

- والآخر: مشهد دعاء الله سبحانه وتعالى بالتَّقَبُّلِ.

فَأَمَّا مَشْهَدُ الْإِسْتِغْفَارِ: فَإِنَّ الْعَبْدَ مَأْمُورٌ بِالْإِسْتِغْفَارِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَامَّةً، وبعد

أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ خَاصَّةً؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[المُزَّمِّل: ٢٠].

وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِسْتِغْفَارُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وفي

الْحَجِّ، وفي السَّحَرِ.

وإنَّما أَمْرُ النَّاسِ بِالْإِسْتِغْفَارِ لِأَنَّ الْعَبْدَ فِي عَمَلِهِ الصَّالِحِ بَيْنَ حَالَيْنِ:

- أحدهما: أَنْ يَكُونَ أَدَّاهُ كَامِلًا.

- والأخرى: أَنْ يَكُونَ أَدَّاهُ مَعَ نَقْصٍ.

فَإِنْ كَانَ أَدَّاهُ كَامِلًا: فَإِنَّهُ مَهْمَا أَدَّى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ عَمَلٍ، فَلَا يُقَابِلُ مَا يَجِبُ

عَلَيْهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْقِيَامِ بِحَقِّ عِبَادَتِهِ؛ فَهُوَ مُحْتَاجٌ الْإِسْتِغْفَارَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ

لتكْمِيل ما يَعْزِضُ في هذا العمل مِنْ عدم تمامِهِ عن شُكْرِ الله عَزَّوَجَلَّ تَامًّا، وَإِنْ كان العملُ في نفسه تَامًّا.

وَأَمَّا إِنْ كان العمل ناقصًا: فَإِنَّ الاستغْفارَ يَأْتِي بعده سَادًّا لِنَقْصِهِ، ومُكَمِّلًا لِمَا اعتراه مِنَ الخَلَلِ.

فينبغي للعبدِ بعد فراغِهِ مِنْ رمضان: أَنْ يُلَهِّجَ مُسْتَغْفِرًا الله عَزَّوَجَلَّ، مُدِيمًا ذِكْرَ الله عَزَّوَجَلَّ بالاستغْفار - وأكمله: أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ - بعد عَمَلِهِ في رمضان؛ لينظرَ إلى عَمَلِهِ أَنَّهُ وَإِنْ كان كاملاً فَإِنَّ حَقَّ الله أَعْظَمُ، وَإِنْ كان ناقصًا فَإِنَّ الاستغْفارَ يُرْقِّعُهُ وَيُكَمِّلُهُ.

وَأَمَّا مشهد سؤال الله عَزَّوَجَلَّ التَّقَبُّلَ: فَإِنَّ العبدَ إِذَا عَمَلَ العملَ ينبغي له أَنْ يَهْتَمَّ؛ خَوْفَ أَنْ يَرُدَّهُ الله سُبحانَهُ وتعالى.

ومِمَّا يدفع عنه الخوف والهَمُّ: دعاءُ الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَتَقَبَّلَ عَمَلَهُ بأن يقول: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)، أو أَنْ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّقَبُّلَ)؛ لِأَنَّ شَرْطَ التَّقَبُّلِ عَظِيمٌ؛ فَإِنَّ الله قد قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

ودعاءُ الله سُبحانَهُ وتعالى بالتَّقَبُّلِ: مِنْ دعاءِ الأَبوين إبراهيمَ وإسماعيلَ - عليهما الصَّلَاةُ والسَّلَامُ -؛ فَإِنَّهُمَا لَمَّا قامَا بما قاما به مِنْ عَمَلٍ عَظِيمٍ مِنْ رَفْعِ قواعد البيت الحرام (الكعبة المُشَرَّفَة) دَعَا رَبَّهُمَا عَزَّوَجَلَّ قَائِلِينَ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وهذه من سُنَّة المؤمنين في أعمالهم الصَّالحة: أَنَّهُمْ يسألون الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَهَا مِنْهُمْ.

وكذا يدعو لهم غيرهم من إخوانهم إذا عَمِلُوا عملاً صالحاً: أَنْ يَتَقَبَّلَ الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْهُمْ.

ولهذا كان شعارُ العيد في الإسلام: الدُّعاء بهذا الدُّعاء: (تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا
وَمِنْكُمْ).

فينبغي أَنْ يستحضرَ العبدُ في قلبه بعد رمضان: مشهدَ الاستغفار، مُستغفراً
الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد فراغه من رمضان.

وَأَنْ يستحضرَ أيضاً مشهدَ دعاءِ الله عَزَّوَجَلَّ بالتَّقَبُّلِ، داعياً الله أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُ
عَمَلُهُ؛ تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ.

أقول ما تسمعون، وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم، فاستغفروهُ؛ إِنَّهُ هو
الغفور الرَّحِيم.



الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المؤمنون!

إِنَّ لِفِرَائِضِ الشَّرْعِ نَوَافِلَ تُكَمِّلُهَا وَتُتَمِّمُهَا، مُتَقَدِّمَةً أَوْ مُتَأَخِّرَةً عَنْهَا.

وإِنَّ مِنْ جَمَلَةٍ مَا يَنْدَرَجُ فِي ذَلِكَ: النَّافِلَةُ مِنَ الصَّوْمِ الَّتِي تَكُونُ بَعْدَ فَرَضِ رَمَضَانَ، وَهِيَ دَرَجَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَأَنْوَاعٌ مُتَبَايِنَةٌ؛ وَمِنْ أَجَلِّهَا: مَا حَثَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِيَامِ السُّتِّ مِنْ شَوَّالٍ فِي قَوْلِهِ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١).

فِمِمَّا يَحْصُلُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]: المبادرة إلى صِيَامِ هَؤُلَاءِ السُّتِّ،

(١) أخرجه مسلم (١١٦٤)، من حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مُقَدِّمًا عَلَيْهَا الصَّائِمُ تَكْمِيلَ شَهْرِهِ إِنْ كَانَ أَفْطَرَ شَيْئًا مِنْهُ لِعُذْرِ؛ فَيَصُومُ مَا عَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ السَّابِقِ، ثُمَّ يَشْرَعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صِيَامِ هَذِهِ الْأَيَّامِ السَّتَّةِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ النَّوَافِلِ وَأَقْرَبِهَا إِلَى رَمَضَانَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرَصَ الْعَبْدُ عَلَيْهَا فِي نَوَافِلِ الصَّيَامِ.

فتعاهدوا صيامكم مُكَمِّلِينَ له:

✓ باستغفار رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

✓ وَسُؤَالِهِ التَّقَبُّلِ.

✓ وصيام هذه الْأَيَّامِ السَّتِّ مِنْ رَمَضَانَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَسَأُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

